اليُتْمُ واليَتامى
فـــي كــــلام العــرب
(دراسة لغوية)

بقلم الدكتـور : نوري ياسين الهيتي
جامعة الأنبار ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله وأصلي وأسلم على رسوله وبعد : فقد تكرر في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكلام العرب شعره ونثره ذكر ما تفرع عن اليتم من ألفاظ وتصاريف ، منها اليتيم واليتامى في القرآن ، ومنها لفظ اليتم نفسه واليتيم واليتيمة والأيتام واليتامى في السنة . وموارد ذكر هذه الألفاظ في القرآن والسنة كثيرة بحسب المقاصد الشرعية والدلالات اللغوية ، منها ما ورد في القرآن من النهي عن أكل مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ، والتحذير من إهانته وترك إكرامه ، والنهي عن قهره وزجره ، والترغيب في إيوائه وإطعامه ، والإخبار عن المكذب بالدين أنه الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ، والثناء على الذين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، والمن على رسوله ﷺ بإيوائه بعد أن كان يتيماً [1] . ومنها ما يتعلق بلفظ اليتامى من الدعوة إلى الإحسان إليهم والتصدق عليهم والبر بهم بألفاظ وسياقات كثيرة ، منها إيتاؤهم المال ، وأكثر ما يرد ذلك بعد ذكر ذوي القربى ، والإحسان إليهم مع الوالدين وذوي القربى بعد ذكر إخلاص العبادة لله وحده ، ومنها الإصلاح لهم ، والنهي عن أكل أموالهم ظلماً ، والقيام لهم بالقسط ، ومنها أحكام الولاية عليهم ومخالطتهم ، ووجوب حفظ أموالهم ، وإباحة ان يصيب ولي اليتيم من ماله دون مجاوزة للحد أو إسراف يضر باليتيم ، ومنها وجوب الإقساط لليتيمة في المهر إذا أريد الزواج منها ، ومنها القسمة لهم مما أفاء الله على رسوله ، ووجوب المبادرة إلى دفع أموالهم إليهم حال بلوغهم وإيناس الرشد منهم والإشهاد على ذلك [2] .

ومما ورد في السنة من ذلك : الحث على كفالة اليتيم والترغيب في بره والإحسان إليه ، وجواز أن يعمل الولي في مال اليتيم ويصيب منه ، والنهي عن نكاح اليتيمة إلا أن يقسط لها في إكمال الصداق ، وعد أكل مال اليتيم إحدى الموبقات السبع ، وبيان الحد الذي ينقطع عنده اليتم ، والجمع بين اليتيم والمرأة في الضعف ووجوب رعاية حقهما ، والترغيب في ضم اليتيم إلى الطعام والشراب ، وآداب مخالطة اليتامى ، وأحكام الولاية عليهم ، والتشديد في أكل أموالهم ظلماً ، وغير ذلك مما محله كتب السنة وشروحها [3] .

أما ما ورد في كتب اللغة من مواد لغوية تتعلق باليتم وما اشتق منه من ألفاظ ، وما جاء منها مخالفاً للقياس كالجمع على أيتام ويتامى ، وتوجيه ذلك وتعليله ، وما ورد فيه من آراء وأقوال ، وبيان أصل اليتم ، وجهة اليتم ، وحد انقطاعه في الرجل والمرأة ونحو ذلك فهو كثير جداً ، ولا يكاد يخلو منه كتاب في اللغة .

وبالنظر إلى مخالفة بعض الألفاظ المشتقة من اليتم – وبخاصة الجمع على (يتامى) – للقياس المطرد والسنن المعهود في جمع اليتيم عليه ، واختلاف العلماء في توجيهه وتعليله ، وكذا اختلافهم في جهة اليتم ، وفي أصله وحده ، وكثرة ما تداولوه من اشتقاقات واصطلاحات في ذلك ، وما استدلوا به من شواهد ، وجدتني راغباً في بحث هذا الموضوع ، وجمع شتات ألفاظه بوضع كل لفظ في موضعه مع نظائره ، وبيان تصريف هذه الألفاظ أفعالاً وأسماءً ، وما وقع فيها من إعلال أو إبدال أو مخالفة للقياس مع تعليل ذلك وتوجيهه معتمداً على ما ورد في كتب اللغة والتفسير في المقام الأول ، متجنباً الخوض في الأحكام الفقهية المتعلقة بتلك الألفاظ ، إلا في حدود ما تدعو الحاجة إليه في توضيح الوضع اللغوي والصرفي لهذه الألفاظ والاستشهاد لها ولمدلولاتها ، سائلاً الله – تعالى – أن يرزقني السداد في القول والعمل وان يجعل جهدي هذا خالصاً لوجهه، إنه نعم المولى ونعم النصير .

اليتم لغة :

الأصل اللغوي الذي اشتقت منه ألفاظ اليتيم واليتيمة والأيتام واليتامى واليتمة والميتمة وأيتم وييتم ومؤتم وإيتام وتيتيم ويتمان وياتِم وغيرها مما سيرد في هذا البحث هو الياء والتاء والميم ، فاليُتْم هو مصدر هذه المشتقات جميعاً ، ويجوز أن يستعمل اسماً أيضاً .

يقال : يَتِمَ ييتَم –كعلمَ يعلَمُ – يُتْماً ويَتَماً فهو يتيم . وفيه لغة أخرى : يَتَمَ يْيتِم كضرب يضربُ . وزاد المطرزي في ماضيه (يَتُم) – بضم التاء – ولم تذكرها أمهات كتب اللغة [4] . ومضارعه على اللغة الأشهر فيه (ييْتَم) ومن شواهده :

نجوت بقُوف نفسك غيرَ أني أخالُ بأن سَيَيتَمُ أو تئيمُ

وروايته عند السكري (ستُوتِمُ أو تُئيمُ) بالبناء للفاعل فيهما ،فيكون شاهداً على (أَوتَمَ يُوتِمُ) متعدياً ، ولم أجد من ذكر هذا من اللغويين .

أما على المشهور في روايته فالمراد : سييتَمُ ابنك وتئيم امرأتك كما في الصحاح واللسان وغيرهما [5] .

ويقال في مضارعه (يتِمُ) أيضاً ، وهو من يتِمَ بالكسر كما في اللسان [6].

وكذا (ياتَمُ) بالألف وفتح التاء ، ذكره الصغاني وقال هو مثل يَيْتَمُ [7] .

وتقدم من مصدره اليُتمُ واليَتَم ، الأول بضم الياء وتسكين التاء ، والثاني بفتحهما ، وزاد الصحاح وغيره (يَتْماً) بفتح الياء وتسكين التاء [8] .

وفي دستور العلماء (يُتُم) أيضاً بضمهما ، ولم أجده في غيره [9] .

واستعمل من مصادره مصدر المضعف (تيتيم) أيضاً ، يقال : يتَّمهم الله تيتيماً ، أي : جعلهم أيتاماً ، واستشهدوا عليه بقول الفند الزمّاني [10] :

بضرب فيه تأييم وتيتيم وإرنانُ

وكذلك مصدر أيتَم وهو الإيتام ، فيقال : أيتمه الله إيتاماً ، وأيتمت المرأة ، أي : صار أولادها يَتامى فهي مُوتِم [11] .

ونص ابن دريد على ان اليُتم – بالضم والسكون – هو الاسم ، واليَتَم – بفتح الياء والتاء – هو المصدر ، مع ان كليهما استعمل اسماً ومصدراً ، وهو نفسه قد مثل بخلاف ذلك فقال : " اليُتْم الاسم ، واليَتَم المصدر ، يتِم الصبي ييتَم يَتَماً ويُتْماً إذا صار يتيماً " [12] . فجاء بهما مصدرين ليتِم .

أصل معنى اليتم :

اختلف علماء اللغة في أصل معنى اليُتم ، وذكروا في ذلك خمسة أقوال :

الأول : الانفراد ، وهو الأصل عند أكثر علماء اللغة والتفسير وغيرهم [13] . فاليتيم – على هذا – الفرد ، أي المنفرد عن أبيه بموته . ونقل هذا ابن دريد عن أبي زيد قال : (وقال أبو زيد : يقال لكل منفرد من أصحابه : قد يتم) . وهو في الكليات منسوب لابن السكيت ، وفي البحر المحيط لثعلب ، وفي تهذيب اللغة عن الاصمعي : " الرملة المنفردة ، وكل منفرد عند العرب يتيم ويتيمة " [14] . وفي اللسان أن ابن الاعرابي أنشد البيت الذي أنشده المفضل :

أفاطم إني هالك فتثبَّتي ولا تجزعي كل النساء يتيمُ [15]

وقال " أي كل منفرد يتيم" . ولا أرى في البيت شاهداً على ذلك .

واستعمل اليتم على هذا المعنى في كل ما انفرد وعز نظيره مجازاً ، فقيل : درة يتيمة ، ومنه الدرة التي في البيت الحرام ، وهي المنفردة بالحسن والجودة تنبيهاً على أنه قد انقطعت مادتها التي خرجت منها ، فلا يوجد ما يشبهها [16] .

ويقال : صريمة يتيمة : للرملة المنفردة ، وبيت يتيم ، لبيت الشعر المنفرد الذي لا نظير له [17] . واستشهد الزمخشري على هذا المعنى بقول الذهلي :

قوداءُ يحمل رحلَها مثل اليتيم من الارانبْ

وفسر الارانب بأحقاف الرمل [18] .

وذهبوا إلى هذا المعنى المجازي في تفسير قوله تعالى : **﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى ﴾** [19] . فعن مجاهد أن المعنى : ألم يجدك واحداً في شرفك لا نظير لك ، فآواك الله بأصحاب يحفظونك ويحوطونك ، فجعل (يتيماً) من قولهم : درة يتيمة . ذكر هذا الشوكاني وقال : وهو بعيد جداً [20] . وأورده الماوردي في تفسيره ، وعده أحد وجوه ثلاثة في تفسير الآية [21] .

وسمى كثير من المصنفين كتبهم باليتيم واليتيمة ، إشعاراً بانها منفردة لا نظير لها في بابها ، من ذلك مثلاً كتاب الثعالبي المشهور (يتيمة الدهر) و (الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة) لابن المقفع ، وغيرهما كثير [22] .

الثاني : الغفلة ، وسمي عليه اليتيم يتيماً ، لأنه يتغافل عن بره . وهذا المعنى منقول عن المفضل في تهذيب اللغة ، وعن ثعلب في اللسان [23] .

وجمع ابن دريد الغفلة والتقصير في معنى اليتم قال : " واليتم : الغفلة والتقصير ، قال الشاعر:

....ما في سيره يَتَمْ [24]

أي : ما فيه غفلة ولا تقصير " .

الثالث : الإبطاء ، ومنه أخذ اليتيم ، لأنه يبطئ عنه البر .

قال الازهري : " وقال أبو عمرو : اليُتْم الإبطاء ، ومنه أخذ اليتيم لأن البر يبطئ عنه " [25] .

وفي القاموس : "ويتِم – كفرح – قصَّر وفتر وأعيا وأبطأ " [26] .

واستشهد له الجوهري والفارابي وابن منظور بقول عمرو بن شأس[27] :

وإلا فسيري مثلما سار راكب تيمَّم خِمْساً ليس في سيره يَتَمْ

أي : ليس في سيره إبطاء .

الرابع : الضعف والفتور والتقصير ، وكلها بمعنى واحد على التقريب . وقد تقدم نص القاموس في ذلك حيث ذكر قصَّر وفتر وأعيا وأبطأ في معاني اليتم [28] .

وفي اللسان : ويتم يتَماً : قصَّر وفتر ، أنشد ابن الاعرابي :

ولا يَيْتَم الدهر المواصلُ بينَه عن الفةٌ حتى يستدير فيضرعا [29]

ويرى الزمخشري أن الضعف والفتور معنيان لليَتَمَ المذكور في مثل قولهم : ما في سيره يَتَم ، قال : وهو مستعار من مال اليتيم [30] .

وقال الشوكاني : " اليتيمُ – في الأصل – الضعيف ، يقال : يتم الرجل إذا ضعف " [31] .

وجمع النبي ﷺ اليتيم والمرأة في الضعف [32] .

وفي حديث الشعبي أن امرأة جاءت إليه فقالت : إني امرأة يتيمة ، فضحك أصحابه فقال : النسوة كلهنَّ يتامى ، أي : ضعائف [33] .

الخامس : الحاجة ، ذكره في اللسان واستشهد له بقول عمران بن حطان :

وفرَّ عني من الدنيا وعيشتها فلا يكن لك في حاجاتها يَتَمُ [34]

ومما انفرد اللسان بذكره أيضاً اليَتَم بمعنى الانفلات ، قال : " ويتِم من هذا الأمر يتَماً : انفلت " . ولم يذكر له شاهداً .

ومما انفرد به القاموس اليَتْم بمعنى الهمِّ [35] . ولم يذكر له شاهداً أيضاً .

ويلاحظ أن جميع هذه المعاني جاء عليها المصدر محرك الياء والتاء بالفتح (اليَتَم) إلا الأول فهو بضم الياء وسكون التاء (اليُتْم) وهو الأصل في مصدره ، وإلا الاخير فهو بفتح الياء وسكون التاء (اليَتْم) .

جهة اليتم :

نص جمهور اللغويين والمفسرين على ان اليُتم في بني آدم من جهة الأب ، أي : فقد الصبي أباه قبل البلوغ ، وكذا يقال في الصبيَّة .

وهو في سائر الحيوانات من قبل الأم . وعللوا ذلك بان الولد نفقته على أبيه لا على أمه ، أما في البهائم فإن لبن الولد وأطعمته على أمه . وهذا نقله عن الأصمعي الأزهري وابن دريد وأبو حيان وغيرهم ، وعن ابن السكيت وابن بري صاحب لسان العرب وغيره [36] .

وفي اللسان عن ابن خالويه : " ينبغي ان يكون اليُتم في الطير من قبل الأب والأم لأنهما كليهما يزقان فراخهما " . وقال بهذا الآلوسي في روح المعاني دون تعليل [37] . وهذه الأقوال كلها تدور في دائرة الإنفاق والإطعام ، وجهة اليتم مرتبطة بهما لا غير . وسلك في تعليله ابن العربي مسلكاً آخر فقال : " لان الذي فقد أباه عَدِمَ النصرة ، والذي فقد أمه عَدِمَ الحضانة . وقد تنصر الأم لكن نصرة الأب أكثر ، وقد يحضن الأب لكن الأم أرفق حضانة " [38] . فهو قد بنى الأمر على النصرة والحضانة لا على الإنفاق والتغذية ، ولم أجد في كتب اللغة من قال بهذا غيره .

هذا وفي جهة اليتم قول آخر حكاه الماوردي ونقله عنه جماعة من اللغويين والمفسرين ، وهو أن اليتيم يقال لمن فقد أمه أيضاً . قال أبو حيان : " وحكى الماوردي أن اليُتم في بني آدم يقال من فقد

الأم ، و الأول هو المعروف" [39] . ونقل هذا الآلوسي في تفسيره بأوضح مما نقله أبو حيان فقال : " وحكى الماوردي أنه يقال في الآدميين لمن فقدت أمه أيضاً " [40]. فقوله : أيضاً ، يفيد أنه يقال من فقد الأب أو الأم . اما عبارة البحر المحيط المنقولة قبلها فهي قد تفهم أن اليتيم من جهة الأم خاصة فيما حكاه الماوردي . وذكر هذا عن الماوردي ابن عطية في تفسيره وقال : " وهذا يتضمن الرأفة باليتامى وحيطة أموالهم " [41] .

هذا ومع ان الكلام في هذه المسالة دائر على ما حكاه الماوردي ، وأكثر من ذكروا هذا الرأي إنما ذكروه عنه فإني لم أجد هذا في تفسيره مع كثرة البحث والتفتيش ، بل الذي فيه صريح في أن اليتم من جهة الأب ، قال في تفسير قوله تعالى : **﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾** [42] : اليتامى : وهم من اجتمع فيهم شرطان : الصغر وفقد الأب . وفي تفسير قوله تعالى: **﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾** [43] : واليتيم بموت الأب .

وفي كلام ابن دريد ما يشير إلى ما حكاه الماوردي مع تناقضه مع ما بعده ، قال : "واليتيم الفرد ، وربما سمي الذي يموت أحد والديه يتيماً كأنه أفرد" . وهو صريح في أن اسم اليتم يطلق على من فقد أحد والديه ، لكن عبارته بعد هذا تناقضه ، قال : "واليتيم من الناس الذي قد مات أبوه ، ومن البهائم الذي قد ماتت أمه" [44] .

ويرى ابن العربي انه قد يطلق اليتيم على المنفرد عن أمه لغة ، لكن الأول هو الأظهر لغة ، وعليه وردت الأخبار والآثار [45] .

هذا ورد الجواليقي في تكملته قول من ادعى أن اليتيم يقال للذي مات أبوه أو أمه ، وجعل هذا القول من أمثلة إعمام الدلالة قال : " ومن أمثلة إعمام الدلالة قولهم : اليتيم ، للذي مات أبوه أو أمه ، وإنما هو الذي مات أبوه خاصة " [46] .

وفيها قول ثالث هو أن اليتيم من لا أب له ولا أم . ذكره الشوكاني واستشهد له بقول قيس بن الملوح [47] :

إلى الله أشكو فقد ليلى كما شكا إلى الله فقدَ الوالدين يتيمُ

ولا أرى أن هذا القول مما يؤبه به ، ولم يذكره غير الشوكاني فيما اطلعت عليه من مصادر ، ولم يبين هو من أين أخذه ولا من قال به من أئمة اللغة . ولا أجد في الشاهد الذي ذكره دليلاً على ما قال ، وإن جاء في كلام الزمخشري ما قد يومئ إلى مثل ذلك بإشارة مبهمة مع تناقضه مع ما قبله من كلامه ، قال في الأساس : " يتَم الصبي من ابيه ويتِمَ يُتْماً ويَتَماً . وفلان يتيم : مقطع مات أبواه " [48] . وسياتي

انه يسمي من مات أبواه لطيماً لا يتيماً ، مما يجعلنا لا نطمئن إلى أن إشارته التي أوردناها آنفاً تدل على ما قاله الشوكاني .

نعوت اليتم بحسب جهاته :

يطلق اسم اليتيم على من فقد أباه قبل البلوغ كما تقدم فيما نقلناه عن أهل اللغة وتفسير القرآن ، والأنثى يتيمة وهي مثل اليتيم في ذلك . وسياتي الكلام على الحد الذي ينتهي عنده وصفهما باليتم عند الحديث عن حد اليتم .

أما الذي ماتت أمه وحدها فيقال له عجيٌّ . قال في الصحاح : " والعجي الذي تموت أمه " وزاد في موضع آخر : فيربيه صاحبه بلبن غيرها ، والأنثى عجية ، قال الشاعر :

عداني أن ازورك أن بَهْمي   عجايا كلُها إلا قليلا (49)

وأورد ابن الأثير في النهاية فيه حديث : "كنت يتيماً ولم اكن عجياً " ، وقال : هو الذي لا لبن لأمه ، أو ماتت أمه فعلل بلبن غيرها أو بشيء آخر فأورثه ذلك وهناً (50) . وفي اللسان عن ابن السكيت أن من فقد أمه يقال له منقطع ، وعن ابن بري أنه عجي . وفي معجم متن اللغة أن فاقد الأم في الناس عجي ومنقطع (51) .

وأما من فقد أبويه فيطلقون عليه اسم اللطيم . نقل ذلك أئمة اللغة الجوهري والفيروز آبادي وابن منظور عن ابن بري (52) ، ونقله الزمخشري في أساس البلاغة عن الأصمعي ، وأنشد فيه :

لا تكهرنَّ لطيماً ما حييتَ ولا   تجفَهْ فإن لطيم القوم مرحومُ (53)

وفي المخصص عن الزجاجي : " العجي من الناس الذي تموت أمه ، واليتيم الذي يموت أبوه، واللطيم الذي يموت أبوه وأمه معاً " (54) . وهذا ما عليه أكثر أئمة اللغة .

صيغ أخرى في المفرد :

اليتيم صفة مشبهة باسم الفاعل من اليتم ، وهو الصيغة المستعملة في المفرد ، وكذا اليتيمة . وللمفرد صيغ أخرى لكل منها دلالته ومجال استعماله .

ومن هذه الصيغ (يَتْمان) بوزن فعلان . ذكره في اللسان عن ابن الاعرابي ، وأنشد فيه لأبي عارم الكلابي :

فبتَّ أشوِّي صبيتي وحليلتي   طريّاً وجَرو الذئب يتمانُ جائعُ [55]

والظاهر من كلام صاحب القاموس أنه مثل يتيم قال : " وهو يتيم ويتمان " [56] .

ومنها صيغة (مُيْتَم) بوزن مفعَل . ذكره اللسان عن ابن الأعرابي أيضاً وقال : " هو المفرد من كل شيء " [57] ، والظاهر أن هذا أعم مما نحن بصدده من اليتيم في بني آدم .

ومنها ياتِم على صيغة اسم الفاعل . وهو غير مسموع فيما يفهم من عبارة اللسان قال : " وأما يَتَمَةٌ فعلى يَتَمَ فهو ياتِمٌ ، وإن لم يسمع " [58] . يريد أن هذا الجمع (يتمةٌ) بوزن فَعَلَة إنما يسوغ صوغه من (ياتِم) لأنه مطرد فيما كان وصفاً على (فاعل) صحيح اللام لمذكر عاقل ، كجمع كامل على كَمَلة ، وسافر على سَفَرة ، وساحر على سَحَرة . وإن لم يسمع هذا المفرد (ياتِم) .

ومنها (موتِم) و (موتِمة) بصيغة الفاعل . يقال للمرأة موتم أي : صار ابنها يتيماً أو أولادها يتامى . وجاء في النهاية من حديث عمر ﷺ أن امرأة جاءت إليه فقالت : إني امرأة موتِمة توفي زوجي وتركهم . وعقب عليه ابن الأثير بقوله : " يقال : أيتمت المرأة فهي مُوتِم وموتِمة " [59] . وذكرها في القاموس مهموزة (مؤتم) وجمعها على مياتيم ، وذكر اللسان هذا الجمع عن اللحياني[60].

ووقفت على صيغة (مؤتَمة) بالبناء للمفعول عند أبي سعيد السكري ، ولم أجدها في كتب اللغة التي أمكنني الاطلاع عليها . وذكر لها شاهداً من الرجز لأبي الرعّاس الصاهلي قال :

وأبو يزيد قائمٌ كالمؤتَمة

وقال : المؤتَمة أم اليتيم ، أوتِمت فهي مؤتَمة [61] .

والميتَم : مأوى الايتام . وهو من وضع مجمع اللغة العربية بدمشق .

أما المأتَمُ فليس من هذا الباب ، لان فاءه همزة من (أَتَم) وهو عند العرب : النساء يجتمعنَ في الخير والشر ، لكنه غلب على جماعة النساء في المصائب . وهو من الأَتْم بمعنى القطع والفتق ، واستشهد له الجوهري بقول أبي عطاء السندي :

عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدي مأتمٍ وخدودُ

أي : بأيدي نساء [62] .

صيغ الجمع :

لجمع اليتيم واليتيمة صيغتان هما : الأيتام واليتامى ، وهما الأشهر والأكثر تداولاً واستعمالاً . وهناك صيغ أخرى ذكرت في كتب اللغة ، يفهم مدلولها وسياق استعمالها من خلال الأمثلة والشواهد التي ذكرها العلماء لها ، وقد أحصيت منها ثلاثاً هي : يَتَمَة ، ومَيْتَمَة ، ويَتائِم . واليتامى أشهر من الايتام وأكثر استعمالا ، ولم يرد غيرها في القرآن الكريم في جمع اليتيم .

أيتام :

فالأيتام جمع لليتيم واليتيمة ، ووزنه أفعال ، وقد نص بعض اللغويين على أنه جمع ليتيم فقط قال المطرزي : " واليتامى جمع يتيم ويتيمة .... وأما أيتام فجمع يتيم لا غير كشريف وأشراف " [63] . والصحيح الإطلاق كما هو عند جمهور اللغويين [64] .

وجمع يتيم على أيتام مخالف للقياس عند بعض اللغويين ، أو هو من القليل كما يفهم من كلام الأكثرين ، إذ من المعلوم ان اليتيم صفة مشبهة باسم الفاعل على وزن فعيل ، وليس هو من الأوزان التي تجمع على أفعال ، فأفعال من جموع القلة ويجمع عليه من الاسم الثلاثي ما كان على وزن فَعَلٍ كجَمل وأجمال ، أو فِعْل كحِمْلٍ وأحمال ، أو فِعَل كعِنَبٍ وأعناب ، أو فُعُل كعنُق وأعناق أو ما كان على فَعْل بشرط اعتلال العين منه كثوب وأثواب ، أما فعيل صفة فيجمع على فِعال مثل كرام وفُعَلاء مثل كرماء ، وفُعُل مثل نُذُر ، وفَعْلى مثل مرضى [65] .

وقد نص أبو حيان على مخالفة جمع يتيم على ايتام للقياس فقال : " اليتامى فعالى ، وهو جمع لا ينصرف ، لان الألف فيه للتأنيث ، ومفرده يتيم كنديم ، وهو جمع على غير قياس ، وكذا جمعه على أيتام " [66] . والذي يفهم من كلام سيبويه أنه قليل وليس شاذاً عنده ، فقد قال عند حديثه عن جمع فعيل : " وقد كسروا منه شيئاً على أفعال كما كسروا عليه فاعلاً نحو شاهد وصاحب ، فدخل هذا على بنات الثلاثة كما دخل هذا ، لان العدة والزنة والزيادة واحدة ، وذلك قولهم : يتيم وأيتام وشريف وأشراف . وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون : أبيل وآبال " [67] .

ونص ابن دريد على قلته في الجمهرة ، وكذا ابن مالك في شرح الكافية [68] . وقال الرضي مردداً لكلام سيبويه المتقدم : " وجاء فيه أفعال كشريف وأشراف وأبيل وآبال ، تشبيهاً بشاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب ، لان فعيلاً وفاعلاً متساويان في العدة والزيادتين ، مع اختلاف موضعيهما في البناءين " [69] .

والذي أراه ان الحكم بقلة هذا الجمع في فعيل أقرب من إطلاق مخالفة القياس لان له نظائر كثيرة في الكلام ، ولان جموع التكسير يكثر فيها الشذوذ والاستثناء ، وحمل بعض الأبواب على بعض ، وتشبيه بعضها ببعض ، وإلحاق بعضها ببعض ، مما يجعل القياس فيها مهلهلاً سهل الاختراق ، لأنه بلا ضابط محكم في الأعم الأغلب (70) .

يتامى :

أما اليتامى – في جمع يتيم ويتيمة – فالإشكال فيه أكبر ، ومخالفته للقياس أظهر ، وقد نص عليه أكثر اللغويين والمفسرين ، وذكروا الخلاف في كيفية جمع اليتيم عليه ، وفي تعليله وتوجيهه . ومثله في هذا (أيامى) في جمع أيِّم ، فإنهم يذكرونهما معاً في الغالب (71) ، لما يجمع بينهما من مخالفة القياس في الجمع على هذا الجمع ، فهي أختها في اللفظ وكذا في المعنى لما في مدلول كل من الضعف والانكسار ، وحكمهما واحد في القلب الذي أدى بهما إلى فعالى كما سيأتي . ومما يدل على تقاربهما أنه قد قرئ قوله تعالى : ﴿ **وما يُتْلى عليكُم في الكتاب في يَتامى النساء** ﴾ (72) : في ييامى النساء ، بياءين ، أي (في أيامى) فقلبت الهمزة ياء ، وهو كثير وذكروا له نظائر من كلام العرب .

ووزن اليتامى فعالى ، مفتوح الفاء والعين واللام ، وهو جمع لا ينصرف لان الألف فيه للتأنيث ، ومفرده يتيم كنديم وندامى . ويجمع على فعالى من الأسماء ما كان على فعلاء اسماً كصحراء وصحارى ، أو صفة لا مذكر لها كعذراء وعذارى ، وما فيه ألف التأنيث المقصورة صفة كحبلى وحبالى ، أو اسماً كفتوى وفتاوى ، وما كان وصفاً على زنة فعلان فعلى ، كسكران سكرى وسكارى (73) . وفعيلٌ – صفةً –ليس واحداً من هذه الصيغ ، فكان لا بد من توجيه جمعه على (فعالى) وتعليله . وفي ذلك مذاهب للنحويين أشهرها ما ذهب إليه الزمخشري الذي يرى أن فيها قلباً بعد جمعها على فعائل ، وهو أحد وجهين ذكرهما في هذا الجمع ، ووافقه عليه جماعة من النحويين والمفسرين ، ورردده بعده أكثر الذين تكلموا في هذا الجمع تعليلاً وتوجيهاً وهذا نصه في ذلك :

قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وآتوا اليتامى أموالهم** ﴾ (74) : " فإن قلت : كيف جمع اليتيم – وهو فعيل كمريض – على يتامى ؟ قلت : فيه وجهان : أن يجمع على يَتْمى كأسرى ، لأن اليُتْم من وادي الآفات والأوجاع ، ثم يجمع فَعْلى على فَعالى كأسارى . ويجوز أن يجمع على فعائل ، لجري اليتم مجرى الأسماء نحو صاحب وفارس فيقال : يتائم ، ثم يتامى على القلب " (75) . فذكر هنا وجهين في جمع يتيم على يتامى ، الأول فيه جمعان : أولهما جمع يتيم – وهو فعيل صفة – على يتمى بوزن فعلى ، وعلل جواز ذلك بأن اليتم من وادي الآفات والأوجاع ، لأن الذي يجمع على

فعلى في الأصل ما دل على آفة أو وجع من فعيل وصفاً للمفعول بمعنى المصاب بمصيبة كجريح وأسير ، فيقال في جمعهما : جرحى وأسرى . وقد حمل عليه ستة أوزان مما وافقه في هذا المعنى ، أحدها ما كان من فعيل وصفاً للفاعل ودل على آفة أو وجع كمريض ، وهو اقرب ما يحمل عليه ، لاشتراكهما في صيغة فعيل ، ولما يجمع بينهما في المعنى من الذل والانكسار المؤلم (76) . وثانيهما جمع هذا الجمع (فَعْلى) على فَعالى ، لأنه يجمع على فَعالى – قياساً – ما كان وصفاً بزنة (فعلان فعلى) نحو غضبان وغضبى وسكران وسكرى (77) . والوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري أن يجمع على فعائل فيصير يتائم ، وسوغ ذلك أن اليتيم – وان كان صفة – فقد جرى مجرى الأسماء ، ولهذا فهو قلماً يجري على موصوف ، فلما عومل معاملة الاسم الذي على فعيل جاز جمعه على فعائل، لان الذي يجمع على فعائل كل اسم رباعي مؤنث ثالثه مدة ، سواء كان مؤنثاً بالتاء مثل سحابة وسحائب ، أو بالمعنى مثل عجوز وعجائز ، ويجمع عليه أيضاً فعيل إذا كان اسماً مثل أفيل وأفائل (للصغار من الابل) . فصار (يتيم) كالأسماء الجامدة ، لكونه لا يوصف به إلا نادراً ، فساغ جمعه على يتائم .

وهذا في المذكر خاصة ، أما المؤنث (يتيمة) فهو يجمع على يتائم باطراد دون الحاجة إلى حمله على غيره ، لان فعيلة – صفة بمعنى فاعلة – تجمع على فعائل ، مثل كريمة وكرائم ، وظريفة وظرائف (78) . أما تشبيه الزمخشري ليتيم بصاحب وفارس فليس المراد منه أنهما يجمعان أيضاً على فعائل (79) ، وإنما أراد أنه مثلهما في جريانه مجرى الأسماء مع انهما في الأصل صفتان . قال سيبويه : وقد يجرون الاسم مجرى الصفة ، والصفة مجرى الاسم ، والصفة إلى الصفة أقرب (80) .

والمراد بالقلب الذي ذكره الزمخشري هنا في (يتائم) تقديم الميم على الياء فصارت (يتامِي) ثم خفف اللفظ بقلب كسرة الميم فتحة ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (يتامى) . وهذا القلب إنما يطرد في معتل اللام من فعيلة ، كما في قضيَّة ، فإنه يجمع على قضايا ، وأصله فعائل. أما في غير المعتل اللام فيقصر على السماع (81) .

والزمخشري لم يرجح واحداً من الوجهين اللذين ذكرهما في النص الذي نقلناه عنه ، لكنه أعاد ذكر الوجه الثاني الذي يذهب فيه إلى أن في يتامى قلباً بعد جمعه على يتائم في تفسير سورة النور مقتصراً عليه وحده ، وذكر فيه – مع اليتامى – الأيامى ، قال : " الأيامى واليتامى أصلهما أيائم ويتائم فقلب " (82) . مما يشعر انه يرى هذا الوجه دون الأول .

والأيامى جمع أيِّم بوزن فَيْعِل ، وهو أيضاً لا يجمع على فَعالى ، ففيه ما في يتامى من مخالفة القياس ، لأن قياس جمعه أيائم ، كسيد وسيائد فقلبت اللام موضع العين فصار أيامي ، فأبدلت كسرة

الميم فتحة ، فانقلبت الياء الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار أيامى ، ووزنه – على هذا – فيالع ، واصلها فياعل (83).

وأصل الهمزة في يتائم وأيائم ياء ، وهي بالياء في بعض المصادر ، ويرى ابن جني ان القلب في سيد وسيائد – في رواية ابن الأعرابي – يشهد لما ذكره سيبويه أنه متى اكتنف ألفَ التكسير حرفا علة وجاور الآخر منهما الطرف فإنه يهمز ، واستشهد له أيضاً بما رواه أبو عثمان المازني عن الأصمعي أنهم قالوا : عيِّل وعيائل بالهمز (84) . وهذا الذي ذكره يصدق على سيايد وأيايم ، ولا يصدق على يتايم ، لان ألف التكسير فيها لم تقع بين حرفي علة ، بل وقعت بين التاء والياء .

وما ذكره الزمخشري من القلب نقله عنه كثيرون ممن عاصروه وجاءوا بعده (85) ، ونسبته إليه تشعر أنه أول من قال به ، لكني أرى الأمر بخلاف ذلك كما سابينه .

فأبو حيان الذي نسب القول بهذا القلب إلى الزمخشري بقوله : " وقال الزمخشري : الأيامى واليتامى أصلهما أيائم ويتائم فقلب " قال بعد هذا : " قال أبو عمرو : أيامى مقلوب أيائم " (86) . وقال به ابن السكيت في إصلاح المنطق في أيائم . ونقل ابن منظور في اللسان أن أبا علي الفارسي قال بهذا القلب في أيائم (87) . وحكاه تلميذه أبو الفتح ابن جني في المحتسب في أيائم أيضاً وشرحه بقوله : " وأما أيامى فقالوا : إنها جمع أيِّم ، واصلها عندهم أيائم كسيد وسيائد .... فلما صارت إلى أيائم قدمت اللام وأخرت العين فصارت أيامِي ، ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألف فصارت أيامى ، ووزنها الآن فيالِع واصلها فياعِل ، لان أيمّاً فَيْعِلٌ . هذا مذهب الجماعة في أيِّم وأيامى " .

وقال بهذا القلب الجوهري في (أيائم) ، وكل هؤلاء متقدمون على الزمخشري فهو مسبوق بالقول به في أيامى خاصة ، ونسبة القول به إليه محل نظر . وممن ذكر هذا القلب في يتامى المطرزي ، وفي أيامى ابن عطية ، وهما معاصران للزمخشري . وصرح الآلوسي في روح المعاني أن الزمخشري متابع في هذا الرأي لأبي عمرو (89) .

ومذهب سيبويه في يتامى وأيامى –كما هو ظاهر كلامه وفهمه منه أبو حيان وغيره – أنه شاذ ، فقد جعله محمولاً على وَجاعى وحباطى في جمع وجِع وحبِط بوزن فَعِل . قال في أواخر : هذا باب تكسير ما كان من الصفات : " وقالوا : وجٍ وَوَجْيا (90) ، كما قالوا : زَمِن وزَمْنى ، فأجروا ذلك على المعنى كما قالوا : يتيم ويتامى ، وأيِّم وأيامى ، فأجروه مجرى وَجاعى " . وقال بعد هذا : " وقد جاء منه شيء كثير على فَعالى ، شبهوه بوجاعى لأنها مصائب قد ابتلوا بها ، فشبهت بالاوجاع حين جاءت على فَعلى " (91) . فهو على هذين النصين جمع

شاذ عنده كما يفيده ظاهر كلامه . وقد نقل أبو حيان كلام سيبويه بعد ما ذكر رأي الزمخشري في القلب قال : " وغيره – يعني الزمخشري – من النحويين ذكر أن أيِّماً ويتيماً جمعا على أيامى ويتامى شذوذاً يحفظ ، ووزنه فَعالى ، وهو ظاهر كلام سيبويه " (92) . ثم ذكر النص الذي نقلناه عن الكتاب .

وذهب ابن الحاجب في الشافية إلى ما ذهب إليه سيبويه فقال : " ونحو مرضى محمول على جرحى ، وإذا حملوا عليه هلكى وموتى وجربى فهذا أجدر ، كما حملوا أيامى ويتامى على وجاعى وحباطى " . وقد بينه ووضحه احسن توضيح شارحها الرضي دون أن يذكر سيبويه أو يشير إلى أنه مذهبه . قال الرضي : " قوله : كما حملوا ايامى ويتامى على وجاعى وحباطى : اعلم أن أصل فعالى في جمع المذكر أن يكون جمع فعلان فعلى ، نحو سكران وسكارى . وفعلان بابه فعِلَ يفعَل ، مما يدل على حرارة الباطن والامتلاء . وفعِلٌ من هذا الباب فيما يدل على الهيجانات والعيوب الباطنة ، فلما تقارب معناهما واتحد مبناهما – أعني باب فعِلَ يفعَل – تشاركا في كثير من المواضع ، نحو عطِش وعطشان ، وصدٍ وصديان ، وعجِل وعجلان ، ثم حمل فعِل في بعض المواضع على فعلان ، فقيل في جمع وجِع وحبِط : وجَاعى وحَباطى ، حملاً على نحو سكران وسكارى ، وغرثان وغَراثى ، ثم شارك أيِّم ويتيم باب فعِل من حيث المعنى ، لأن الأيمة واليتم لابد فيهما من الحزن والوجع ، ويقربان أيضاً منه من حيث اللفظ ، فجمع على أيامى ويتامى ، فهما محمولان على فعِل المحمول على فَعْلان"(93) .

وهذا الذي قاله الرضي في شرح كلام ابن الحاجب موجود كله تقريباً في كتاب سيبويه ، فقد ذكر في (باب تكسيرك ما كان من الصفات) حملَ فَعِل على فَعْلان في تكسيره على فَعالى ، ومثل له بعَجِل وحَبِط ، وحملَ وَجْعى في جمع وجِع على هلكى ، ووَجاعى على حَباطى وحَذارى ، وغير ذلك مما له تعلق بالباب ، مع ما نقلناه عنه آنفاً من نصه على حمل أيامى ويتامى على وجاعى (94) .

وقد أشار الرضي إلى مذهب الزمخشري في القلب ورده من جهتين : الأولى أن إبدال الياء ألفاً في مثله نحو (معايا) جمع مُعْيٍ شاذ (95) . والثانية أن جمع فعيل المذكر إذا كان صفة شاذ كنظائر(96) .

وخلاصة هذه الأقوال : أيامى ويتامى – على ظاهر مذهب سيبويه –جمع على فعالى غير مقلوب ، فهو شاذ عنده ، وإن لم يصرح بشذوذه ، لان فَيْعلاً وفَعيلاً لا يجمعان على فعالى . وهو أيضاً مذهب ابن الحاجب والمحقق الرضي شارح شافيته . والقول الثاني هو الوجه الأول من وجهين ذكرهما الزمخشري فيما نقلناه عن الكشاف ، وهو ان فعيلاً جُمع على فَعْلى ، ثم جُمع فَعْلى على فَعالى . والثالث هو الوجه الثاني من وجهين ذكرهما الزمخشري ، وهو أن فعيلاً وفيعلاً جمعا على فعائل ثم قلبا إلى فعالى .

وهناك – في أيامى خاصة – قول رابع ذكره ابن منظور في اللسان ، وهو ان أيامى من باب الوضع ، أي إنه وضع في أصل كلام العرب على هذه الصيغة [97] .

ويترجح عندي من هذه الأوجه الوجه الأول من الوجهين الذين ذكرهما الزمخشري ، وهو أن اليتيم قد جمع أولاً على يَتْمى بوزن فَعْلى ، مثل أسرى ، لأن اليتم من باب الآفات والأوجاع كمريض ومرضى ، ثم جمع يتمى على يتامى كما تجمع سائر الصفات التي على (فعلان فعلى) على فَعالى . وهذا القول أقرب مأخذاً وأبعد من التكلف ، وليس فيه من مخالفة القياس إلا حمل فعيل الصفة على فَعلى ، إلحاقاً له بباب الآفات والأوجاع ، فإن فعيلاً في هذا الباب يجمع على فَعْلى ، وكذا يقال في أيامى .

وقد ذكر ابن جني هذا المذهب في أيامى واستحسنه ووضحه بقوله : " وذلك أنه كأنه كُسِّر آيم (فاعل) على فَعْلى وهو أيمْى ، من حيث كانت الايمة بلية ندفع بها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ...... ثم كسرت أيمى على أيامى ، فوزن أيامى – الآن على هذا – فعالى ، ولا قلب فيها " . ثم ذكر ان سلوك هذه الطريقة يحرز غُنْمين ويكفي مَؤونتين : الأولى أن الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها ، والثانية أنه لو كان الأصل أيائم لجاز القول بالقلب ، لكنه غير مسموع فيه ، إنما المسموع أيامى [98] .

وقد يقوي مذهب القائلين بالقلب في يتامى أنه قد ورد في كلام العرب استعمال الأصل (يتائم) كما في قوله :

أأطلالَ حُسْنٍ بالبراق اليتايمِ سلام على أحجاركُن القَدايمِ [99]

وقد ورد في القاموس أن اليتائم رمال منقطع بعضها عن بعض .

هذا ولا يستبعد أن يكون اليتامى جمعاً ليَتْمان – بوزن فَعْلانَ – أيضاً ، فإن فعلان – صفةً – يجمع على فعالى كما تقدم . وقد ذكر هذا ابن منظور عن ابن سيدة – ولم أعثر عليه – قال : "وأحْرِ بيتامى أن يكون جمع يتمان أيضاً " [100] . وقد تقدم ان يتمان اسم كاليتيم ، وذكرنا هناك شاهده عن اللسان وغيره .

صيغ أخرى في الجمع :

جاء من الجموع (يَتَمة) بوزن فَعَلة بثلاث فتحات ، وهو جمع ليتيم ويتيمة ، وذكره جماعة من اللغويين ، منهم ابن دريد في الجمهرة وصاحب القاموس [101] . وهو عند صاحب اللسان جمع لياتم على (فاعل) كما تقدم فيما نقلته عنه أول هذا البحث ، لان هذا الجمع من جموع التكسير مطرد فيما

كان وصفاً على (فاعل) صحيح اللام لمذكر عاقل ، كجمع كامل على كَمَلة ، وسافر على سفرة ، وساحر على سحرة ، وظالم على ظلمة [102] .

وجاء (ميتمة) أيضاً على مَفْعلة . ذكره الازهري عن ابن شميل قال : " هو في ميتمة ، أي : في يتامى . وهذا جمع على مفعلة كما يقال مشيخة للشيوخ ومسيفة للسيوف " [103] . وذكر الزمخشري وابن منظور مثل هذا عن بعض العرب [104] .

واليتائم تقدم أنها جمع بوزن الفعائل ، وأن الزمخشري وجه جمع الفعيل – صفة – على فعائل ، حملاً له على الاسم ، ثم قلب فصار يتامى . وأوردت الشاهد على استعمال (يتائم) فيما تقدم . وذكر القاموس أن اليتائم رمال منقطع بعضها عن بعض ، وسبق ذكر هذا أيضاً .

وورد أيضاً في كلامهم المياتيم ، وهو جمع لموتِم أو موتمة ، وهي المرأة إذا صار ولدها يتيماً ، أو أولادها أيتاماً . وسبق ذكر شواهد ذلك من حديث عمر ﷺ وغيره . أما الجمع (مياتيم) فذكره في اللسان عن اللحياني . وذكر العلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا جمع الموتم على مواتم ، ولم أجده عند غيره [105] .

حد اليتم :

مبتدأ اليتم في بني الإنسان فقد الأب قبل البلوغ ، كما تقدم في الكلام على جهة اليتم . فاليتيم بهذا المعنى الذي يموت أبوه قبل بلوغه الحلم ، وكذا اليتيمة . وهذا محل إجماع العلماء من لغويين ومفسرين وغيرهم ، غير أني وجدت النحاس يذكر في (إعراب القرآن) مع هذا القول المشهور قولاً آخر يكتنفه الغموض والإبهام ، قال : "ولا يقال يتيم إلا لمن بلغ دون العشر" [106] . وهذا في منتهى الغرابة ، ولم أتمكن من حله وفهم المقصود منه ، ولم يعلق عليه محقق الكتاب بشيء .

ومنتهى اليتم بلوغ الحلم ، فإذا بلغ الصبي زال عنه اسم اليتم ، وانقطعت تسميته به عرفاً وشرعاً ، وذلك لاستغناء اليتيم بنفسه عن الكافل والولي والوصي والقائم عليه في تدبير أموره . وكان حق هذا الاسم (اليتم) أن يقع على الصغار والكبار بمقتضى القياس الاشتقاقي ، لبقاء معنى الانفراد عن الآباء بعد البلوغ أيضاً ، وهو الأصل في تسمية اليتيم عند الأكثرين كما مر في الحديث عن أصل اليتم ، لكن غلب أن يسمى به قبل أن يبلغ مبلغ الرجال ، وخصصه الشرع والعرف بمن لم يبلغ الحلم ، وورد في ذلك قوله ﷺ (لا يتم بعد الحلم) [107] ، ويرى الزمخشري أن هذا الحديث تعليم شريعة لا لغة ، فليس المقصود به تعيين معنى اللفظ ، يعني أنه إذا احتلم لم تَجْرِ عليه أحكام الصغار ، ولا يحتاج إلى ولي أو وصي في تصرفاته المالية وغيرها . وقد يستمر إطلاق اسم اليتيم عليه بعد البلوغ مجازاً كما كانوا

يسمون النبي ﷺ يتيم أبي طالب ، لأنه رباه بعد موت جده ، وأجازوا أن يكون هذا الإطلاق حقيقة على القياس ، بمعنى أن اليتيم هو المنفرد عن أبيه حتى بعد بلوغه ، فيصدق على النبي ﷺ أنه يتيم بهذا المعنى . ويجوز أيضاً أن يكون إطلاق اسم اليتيم عليه حكاية للحال التي كان عليها صغيراً ناشئاً في حجر عمه ، توضيعاً له ﷺ . أو استصحاباً لما كان عليه من كفالة عمه له ، لقرب العهد به (108) .

والمرأة مثل الرجل في حد اليتم على الحقيقة ، قال في النهاية : " وإذا بلغا زال عنهما اسم اليتم حقيقة ، وقد يطلق عليهما مجازاً بعد البلوغ ، كما كانوا يسمون النبي ﷺ يتيم أبي طالب . ومنه الحديث : (تستأمر اليتيمة في نفسها ، فإن سكتت فهو إذنها) ، أراد باليتيمة البكر البالغة التي مات أبوها قبل بلوغها ، فلزمها اسم اليتم ، فدعيت به وهي بالغة مجازاً " (109) .

وفي حد اليتم للمرأة قولان آخران : الأول أن المرأة تدعى يتيمة ما لم تتزوج ، فإذا تزوجت زال عنها اسم اليتيمة ، فحد اليتم على هذا في النساء الزواج . وقد نقل هذا الأزهري عن أبي عبيدة ، واستشهد له ببيت أنشده المفضل :

**أفاطم إني هالك فتثبتي		ولا تجزعي كل النساء يتيم** (110)

وهذا البيت سبق أن ذكرناه أول البحث فيما نقلناه عن اللسان أن ابن الأعرابي استشهد به على أن كل منفرد يتيم .

وجعل ابن الأثير من هذا حديث الشعبي أن امرأة جاءت إليه فقالت : إني امرأة يتيمة ، فضحك أصحابه ، فقال : " النسوة كلهن يتامى " أي : ضعائف . وسبق ذكر هذا الخبر في الحديث عن أصل اليتم .

والقول الثاني أن اسم اليتيمة ملازم للمرأة حياتها كلها ، نقل هذا الأزهري عن أبي سعيد السكري قال : يقال للمرأة يتيمة لا يزول عنها اسم اليتم أبداً ، وانشد :

وينكحُ الأراملَ اليتامى (111)

هذا ما ذكره ، ولا أرى فيه شاهداً على لزوم اسم اليتيمة للمرأة على التأبيد . وقد وجدت في تفسير الرازي الكبير رجزاً قريباً من هذا المذكور ههنا بل لعله محرف عنه وهو قوله :

**إن القبور تنكح الأيامى		النسوة الأرامل اليتامى**

واستشهد به على أن اسم اليتم قد يقع على المرأة المفردة عن زوجها (112) .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً**

فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [113] تسمية البالغين باليتامى ،والخطاب فيه للأولياء والأوصياء على اليتامى . وقد تكلم العلماء في توجيهه وبيان المراد منه ، فذكر الزمخشري في المراد باليتامى احتمالين : الأول أن المراد بهم الصغار الذين لم يبلغوا الحلم ، والمراد بايتائهم الأموال ألا يطمع فيها الأولياء والأوصياء عليهم وولاة السوء وقضاته ، ويكفوا أيديهم عنها حتى تدفع لهم إذا بلغوا كاملة غير منقوصة . والثاني أن يراد باليتامى الكبار البالغين ، وتسميتهم يتامى إما على القياس ، وهو يقتضي استمرار إطلاق اسم اليتامى عليهم حتى بعد البلوغ ، لاستمرار انفرادهم عن الآباء كما تقدم ، وإما لقرب عهدهم – إذا بلغوا – باليتم ، كما تسمى الناقة عُشَراء بعد وضعها ، وفي هذا إشارة إلى أنه ينبغي ألا يؤخر دفع أموالهم إليهم عن حد البلوغ ، ولا يمطلوا إن أونس منهم الرشد ، وان يؤتوها قبل أن يزول عنهم اسم اليتامى والصغار [114] .

وقوّى بعضهم الاحتمال الأول – وهو أن المراد باليتامى الصغار – بما ورد في الآية الثانية من الآيتين المذكورتين ، فتكون الأولى في الصغار والحض على حفظ أموالهم ورعايتها لهم ، ليؤتوها بعد البلوغ وإيناس الرشد ، والثانية في الكبار والحض على إيتائهم أموالهم إيتاءً حقيقياً عند حصول البلوغ والرشد [115] .

والمراد باليتامى عند فريق آخر من العلماء الكبار قولاً واحداً . وسمُّوا يتامى إما باعتبار ما كان ، وهو يتمهم الذي كانوا متصفين به قبل البلوغ مجازاً واستصحاباً للحال الأولى التي ثبتت لهم من اليتم لقرب عهدهم به ، وذكروا لذلك نظائر، منها قوله تعالى : **﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾** [116] ، يعني الذين كانوا سحرة ، إذ لا سحر مع السجود لله تعالى ، وإما على مقتضى أصل اللغة لانفرادهم عن آبائهم . وإذا أُريد باليتامى الصغار – وهو معناه الحقيقي – فيكون حثاً للأولياء والأوصياء على أن يدفعوا لليتامى ما يكفيهم من النفقة والكسوة في حال صغرهم ، لا دفع أموالهم جميعاً . فهذه الآية تكون مقيدة بالآية الثانية : **﴿ فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا ﴾** فلا يكون مجرد ارتفاع اليتم بالبلوغ مسوغاً لدفع أموالهم إليهم حتى يؤنس منهم الرشد [117] .

وذهب أبو حيان إلى انه لا بد في قوله تعالى : **﴿ وآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ﴾** من مجاز ، إما في اليتامى ، لاطلاقه على البالغين ، تسمية واعتباراً بما كانوا عليه شرعاً قبل البلوغ من اسم اليتم ، فيكون الأولياء – على هذا – قد أمروا بألا يؤخرَ دفع أموال اليتامى إليهم عن حد البلوغ ، ولا يمطلوا إن أونس

منهم الرشد . وإما أن يكون المجاز في (آتوا) فيكون معنى إيتائهم الأموال الإنفاق عليهم منها شيئاً فشيئاً ، وألا يطمعَ فيها الأولياء والأوصياء (118) .

والظاهر — والله اعلم — أن سبب نزول الآية يؤيد أن المراد باليتامى الكبار البالغين كما رجحه البيضاوي وغيره ، والأمر فيها للأولياء أن يدفعوا إليهم أموالهم أول بلوغهم ، وحال إيناس الرشد منهم دون تأخير أو مطل . فقد روي أن رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم ، فلما بلغ طلب المال فمنعه العم ، فنزلت الآية ، فلما سمعها العم قال : أطعنا الله ورسوله ، نعوذ بالله من الحوب الكبير (119) .

هذا والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الخلاصة :

اليتم وما اشتق منه من ألفاظ اليتيم واليتيمة والأيتام واليتامى ونحوها مما يرد بكثرة في الكتاب والسنة وكلام العرب . والحاجة داعية إلى إفراده ببحث يجمع ألفاظه أفعالا وأسماء ومصادر ، ويبين صيغها ودلالاتها ، وما في بعضها – وبخاصة الجمع على أيتام ويتامى – من مخالفة القياس الصرفي ، ويورد أقوال العلماء في تعليل ذلك وتوجيهه .

وقد تضمن هذا البحث – على الترتيب – دراسة أصل اليتم وما يرجع إليه من معاني عند علماء اللغة ، وما أوردوه من شواهد على ذلك ، ثم جهة اليتم إن كانت من قبل الأب أو الأم أو منهما معاً ، والأسماء التي أطلقها العرب على كل بحسب الجهة من يتيم وعجي ولطيم وغيرها .

وتناول البحث صيغاً أخرى في المفرد – غير اليتيم واليتيمة – من يتمان وميتم وياتم وموتم ، وبين معانيها وسياق استعمالها وشواهدها . ثم ذكر صيغتي الجمع المشهورتين (الأيتام واليتامى) وبين ما في جمع اليتيم واليتيمة عليهما من مخالفة القياس المطرد في جموع التكسير ، مورداً ما قاله أئمة هذا الشأن في تعليله وتوجيهه كسيبويه والزمخشري وابن الحاجب .

ثم عرض لذكر صيغ أخرى في الجمع من يتمة وميتمة ويتائم ومياتيم ، وبين مدلول كل من خلال ما ذكروه له من أمثلة وشواهد .

وتطرق البحث أخيراً إلى حد اليتم (مبدأه ومنتهاه) ومتى يزول اسم اليتم عن الرجل ، وما قيل من حده في المرأة ، ومتى يزول عنها اسمه ، وما قيل في إيتاء اليتامى أموالهم عند البلوغ وإيناس الرشد عند كلام العلماء على تفسير الآيتين من أول سورة النساء ، وما يراه الباحث راجحاً من تلك الأقوال .

الهوامش والإحالات :

1. ورد ذلك وغيره في الآيات 152 من سورة الأنعام ، 34 الإسراء ، 82 الكهف ، 8 الإنسان ، 17 الفجر ، 6 ، 9 الضحى ، 15 البلد ، 2 الماعون .
2. في الآيات 83 ، 177 ، 215 ، 220 ، من سورة البقرة ، 2 ، 3 ، 6 ، 10 ، 36 ، 127 النساء ، 41 الأنفال ، 7 الحشر .
3. ينظر منها : مفتاح كنوز السنة 539 ، سنن أبي داود 114/3-116 الجامع الصغير للسيوطي 754/2 ، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 291/5 ، التاج الجامع للأصول 13/5-14 .
4. ينظر : تهذيب اللغة للأزهري 339/14 صحاح الجوهري ولسان العرب والقاموس المحيط (يتم) المغرب للمطرزي 509 .
5. وهو لسويد بن عمير الخزاعي كما في مجموع اشعار الهذليين لأبي سعيد السكري 811/2 ، ولم ينسبه احد ممن استشهدوا به على كثرتهم ، بل نقل في اللسان عن ابن بري ان البيت غفل لا يعرف قائله . ويقال : نجا بقوف نفسه : إذا كاد يقتل أو يموت ، وقوف الاذن : أعلاها ، والمعنى ان يأخذ برقبته جمعاء أي : نجوت بنفسك . ينظر : الصحاح (أيم – يتم – قوف) ، اللسان (يتم – قوف) .
6. لسان العرب (يتم) .
7. الشوارد في اللغة 187 .
8. ينظر الصحاح واللسان (يتم) ومعجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا 830/5 .
9. جامع العلوم الملقب بدستور العلماء للأحمد نكري 481/3 .
10. الصحاح واللسان (يتم) .
11. ينظر : تهذيب اللغة 339/14 ، جمهرة اللغة 30/2 ، ديوان الادب للفارابي 271/3 ، الصحاح واللسان والقاموس (يتم) معجم متن اللغة 830/5 .
12. جمهرة اللغة 30/2 .
13. ينظر : الصحاح واللسان والقاموس (يتم) ، النهاية 291/5 ، الكشاف 493/1 ، أحكام القرآن لابن العربي 215/1 ، تفسير القاسمي 9/3 ، روح المعاني 308/1 .
14. ينظر : جمهرة اللغة 463/3 ، الكليات للكفوي 978 ، البحر المحيط 448/1 ، تهذيب اللغة 339/14 .
15. لسان العرب (يتم) . وورد البيت في تهذيب اللغة 339/14 على غير ما ذكره اللسان كما سيأتي . وروايته في معجم مقاييس اللغة 166/1 فتأيَّمي مكان فتثبتي ، وتئيم مكان يتيمُ .
16. ينظر : الجمهرة 30/2 ، مفردات الراغب الأصفهاني 551 ، أساس البلاغة (يتم) ، الكشاف 493/1 .
17. ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس 154/6 واللسان (يتم) .
18. أساس البلاغة (يتم) . وينظر التهذيب 339/14 واللسان (يتم) .
19. الآية 6 من سورة الضحى .
20. ينظر فتح القدير للشوكاني 558/5 .

21. تفسير الماوردي المسمى : النكت والعيون 293/6 .
22. ينظر : كشف الظنون 737/1 ، 745 ، وإيضاح المكنون للبغدادي 462/1 .
23. تهذيب اللغة 339/14 ولسان العرب (يتم) . وينظر النهاية 291/5 .
24. كذا في جمهرة اللغة 30/2 والصحيح : (ليس في سيره يتم) وسيرد البيت بتمامه بعد قليل .
25. تهذيب اللغة 340/14 . وينظر البحر المحيط 448/1 .
26. القاموس المحيط (يتم) .
27. هو الصحابي الجليل عمرو بن شأس الاسدي ، وله ترجمة في طبقات ابن سعد الكبير 160/6 وروى له فيها حديثاً عن النبي ﷺ . والخِمس – بكسر الخاء – من أظماء الابل ، وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء اليوم الرابع . والخطاب في البيت لامرأته يتوعدها بالفراق كما في بعض حواشي ديوان الأدب للفارابي 212/3 . والبيت فيه وفي الجمهرة 30/2 والصحاح واللسان وتاج العروس (يتم) .
28. القاموس والتاج (يتم) . وينظر فتح القدير للشوكاني 541/5 .
29. اللسان (يتم) . ولم أجد البيت في غيره من المصادر . والفهُّ والفَهاهة : العِيُّ كما في الصحاح (فهه) . ومن معانيه الغفلة والنسيان كما في أساس البلاغة (فهه) .
30. أساس البلاغة (يتم) .
31. فتح القدير 541/5 .
32. ينظر مفتاح كنوز السنة 539 .
33. ينظر : النهاية 291/5 ، واللسان (يتم) .
34. اللسان (يتم) . وينظر معجم متن اللغة 831/5 .
35. اللسان والقاموس المحيط (يتم) . وينظر معجم متن اللغة 831/5 .
36. ينظر : تهذيب اللغة 339/4 ، جمهرة اللغة 30/2 ، البحر المحيط 448/1 النهاية 291/5 ، الكشاف 493/1 ، ديوان الأدب 262/3 ، المحرر الوجيز 106 ، روح المعاني 308/1 ، المغرب 509 ، التعريفات للجرجاني 141 الصحاح واللسان والقاموس (يتم) .
37. اللسان (يتم) وروح المعاني 308/1 .
38. أحكام القرآن لابن العربي 215/1 .
39. البحر المحيط 448/1 .
40. روح المعاني 308/1 .
41. المحرر الوجيز 606 .
42. من الآية 177 البقرة . وينظر تفسير الماوردي 127/1 .
43. الآية 6 الضحى . وينظر تفسير الماوردي 293/6 .
44. جمهرة اللغة 30/2 .
45. أحكام القرآن لابن العربي 215/1 .
46. تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي 20 .
47. ديوان مجنون ليلى 117 ، وفتح القدير 541/5 .

48. أساس البلاغة (يتم) .
49. الصحاح (عجا – لطم) .
50. النهاية 188/3 .
51. اللسان (يتم) ومعجم متن اللغة 830/5 .
52. ينظر : الصحاح والقاموس (لطم) واللسان (يتم) .
53. أساس البلاغة (لطم) . وكهرت الرجل : استقبلته بعبوس ، والكهرورة : الرجل الكاهر . ينظر مختصر العين للزبيدي 84/3 .
54. المخصص لابن سيدة 27/1 .
55. لسان العرب (يتم) .
56. القاموس المحيط (يتم) . وينظر معجم متن اللغة 830/5 .
57. لسان العرب (يتم) .
58. المصدر السابق والمادة .
59. النهاية 291/5 . وينظر مثله في الجمهرة 30/2 ، الصحاح وأساس البلاغة واللسان (يتم) .
60. القاموس واللسان (يتم) .
61. مجموع اشعار الهذليين للسكري 787/2-788 .
62. ينظر الصحاح وأساس البلاغة (أتم) .
63. المغرب 509 .
64. ينظر : أساس البلاغة واللسان والقاموس (يتم) الجمهرة 30/2 والنهاية 291/5 .
65. ينظر : الكتاب لسيبويه 634/3 ، أوضح المسالك 310/4 ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي 128/2 .
66. البحر المحيط 448/1 .
67. الكتاب 636/3 والابيل : العصا ، والحزين بالسريانية ، ورئيس النصارى أو الراهب أو صاحب الناقوس . ويجمع على آبال وعلى أُبْل كحُمْر . وكانوا يسمّون رسول الله عيسى عليه السلام أبيل الابيلين . ينظر الصحاح والقاموس (أبل) .
68. ينظر : الجمهرة 30/2 ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك 1821/4 .
69. شرح شافية ابن الحاجب للرضي 138/2 . وينظر اللسان (يتم) .
70. ينظر مثلاً : شرح شافية ابن الحاجب للرضي في المواضع 132/2 ، 134 ، 137 ، 139 ، 140 ، 144-145 ، 149 .
71. الأيامى جمع أيِّم : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء ، سواء كانوا تزوجوا من قبل أو لم يتزوجوا . ويقال : آمت المرأة من زوجها تئيم أيمة وأيماً وأيوماً .والأصل فيه أن يقال للمرأة ثم قيل للرجل على وجه التشبيه ، ويقال : تأيم الرجل كما في قوله :

فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي   وإن كنت أفتى منكم أتأيَّمِ

وفي الحديث انه ﷺ كان يتعوذ من الايمة . وفيه أيضاً : الايِّم أحق بنفسها . ينظر الصحاح واللسان وأساس البلاغة (أيم) ، الكشاف 63/3 ، إعراب القرآن للنحاس 93/3 ، الدر المصون 401/8 ، تفسير البيضاوي 122/2 ، مفردات الراغب 43 .

72. من الآية 127 النساء . وهي قراءة أبي عبد الله المدني في رواية الضبي عنه كما في المحتسب لابن جني 200/1 . وينظر : الخصائص لـه 86/2 الكشاف 567/1 ، تفسير البيضاوي 240/1 المحرر الوجيز 485 ، الدر المصون 104/4 ، روح المعاني 155/3 ، ومعجم القراءات 165/2 .
73. ينظر : شرح شافية ابن حاجب 147/2 ، أوضح المسالك 322/4 ، شرح ابن عقيل 470/2 ، المطالع السعيدة للسيوطي 306/2 .
74. من الآية 2 من سورة النساء .
75. الكشاف 494/1 .
76. والأوزان الخمسة الأخرى : فَعِل كزمن وزمنى ، وفاعل كهالك وهلكى ، وفيعل كميت وموتى ، وأفعل كأحمق وحمقى ، وفعلان كسكران وسكرى .ينظر الكتاب 647/3 ، 648 ، 649 ، أوضح المسالك 313/4-314 ، شرح الكافية الشافية لابن مالك 1841/4 ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي 144/2 .
77. وإن كان الراجح في سُكارى ضم الفاء . ينظر الكتاب 645/3 ، أوضح المسالك 4 /322 مع الحاشية ، وشرح الشافية للرضي 2 /145 ، 149 .
78. ينظر : شرح الكافية الشافية 1866/4 ، أوضح المسالك 321/4 ، والصحاح (أفل) .
79. يجمع صاحب على صَحب وصُحبة وصِحاب وصُحبان . أما فارس فيجمع على فوارس شذوذاً ، لان المطرد من فاعل في هذا الجمع ما كان اسماً على فاعل مثل عاتق وعواتق ، أو وصفاً لمذكر غير عاقل مثل جبل شامخ وشوامخ ، أو لمؤنث بالتاء كضاربة وضوارب ، أو بغيرها كحائض وحوائض . ومثل فارس في هذا الشذوذ هالك وناكس . ينظر : الكتاب 633/3 ، الصحاح (فرس) و شرح الكافية الشافية 1863/4-1865 .
80. الكتاب 632/3 . وينظر روح المعاني 396/2 .
81. ينظر: الصحاح (قضى) روح المعاني 396/2 ، أضواء البيان 396/2 ومعجم مفردات الإبدال والإعلال 294 .
82. الكشاف 63/3 .
83. ينظر المحتسب لابن جني 200/1 ، الدر المصون 104/4 ، المحرر الوجيز 485 ، الصحاح واللسان (أيم) .
84. ينظر المحتسب 200/1 .
85. ينظر البحر المحيط 414/6 ، تفسير البيضاوي 199/1 ، روح المعاني 396/2 ، شرح الشافية للرضي 147/2-148 ، و دراسات لأسلوب القرآن الكريم 525-526 .
86. البحر المحيط 414/6 .
87. ينظر : إصلاح المنطق 341 واللسان (أيم) .
88. المحتسب لابن جني 201/1 . وينظر الدر المصون 104/4 .
89. ينظر : الصحاح (أيم) المغرب 509 ، المحرر الوجيز 485 ، روح المعاني 341/9 .

90. الوجي : ان يجد الفرس وجعاً في حافره فهو وَجٍ وانثى وَجْياء كما في الصحاح (وجى) . وفي أساس البلاغة (وجى) هو أن يرق القدم والفرس والحافر وينسحج ، وفرس وجٍ ودابة وجيَّة ، وانه ليتوجى في مشيته . وينظر المخصص 89/5 .

91. الكتاب 650/3 .

92. البحر المحيط 414/6 ولم يرجح أبو حيان قولاً على آخر بل ذكر قولي الزمخشري وسيبويه فحسب . ومع هذا وجدت في معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم 41 ، 293 أن أبا حيان في جملة القائلين بمذهب الزمخشري . والقول بالشذوذ مذهب ابن مالك كما في المساعد شرح التسهيل 3 /452 . وينظر همع الهوامع 79/2 .

93. شرح شافية ابن الحاجب للرضي 145/2-146 . وينظر المخصص المجلد الرابع 139/14-140 والحبط : منتفخ البطن من الماشية لكثرة الأكل . الصحاح (حبط) .

94. ينظر كتاب سيبويه 645/3-650 .

95. مُعْيٍ- بوزن مُفْعِل منقوص – من أعيا الرجل في المشي ، أو أعيا السير البعير ونحوه ، وجمعه على معايا شاذ ، والوجه فيه معايٍ وأصله معاييٌ بيائين أولاهما مكسورة ، فحذفت الياء الثانية بعد حذف حركتها . أما معايا ففتحت الياء الأولى من معايي فانقلبت الثانية الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . ينظر الصحاح واللسان (عيي) وشرح الشافية للرضي 147/2-148 ، 164-165 .

96. تقدم ان الزمخشري جعله اسماً أو شبيهاً بالاسم لجريانه مجرى الأسماء كصاحب وفارس . وفعيل إذا كان اسماً يجمع على فعائل كأفيل وافائل . فلا يرد عليه اعتراض الرضي من هذه الجهة . ينظر شرح الشافية للرضي 147/2-148 مع الحاشية .

97. ينظر اللسان (أيم) ولا يخفى ما في هذا القول من ضعف ، لانه لو فتح باب القول بالوضع لجاز أن نقول به في كل جمع خالف القياس أو خرج عن المطرد في كلامهم . ثم لو صح هذا في أيامى ، فما المانع أن يكون في يتامى أيضاً وهو مثله في ذلك ؟

98. ينظر المحتسب لابن جني 200/1-201 . والأصل من يتامى مسموع وهو (يتائم) كما سيأتي .

99. ورد الشطر الأول منه في حاشية شرح الشافية للرضي 147/2 نقلاً عن حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي . وفيه (اليتائم) بالهمزة . وورد تاماً في روح المعاني 396/2 بالياء في شطريه . والبِراق – بكسر الباء – جمع بُرقة ، وهي الارض التي فيها غلظ وحجارة ورمل وطين مختلطة . ينظر : صحاح الجوهري (برق) . وفقه اللغة للثعالبي 313 .

100. لسان العرب (يتم) .

101. ينظر الجمهرة 30/2 ، والقاموس المحيط (يتم) ومعجم متن اللغة 831/5 .

102. ينظر : الكتاب 631/3 ، أوضح المسالك 313/4 ، واللسان (يتم) .

103. تهذيب اللغة 339/14 .

104. ينظر : أساس البلاغة واللسان والقاموس (يتم) .

105. ينظر : اللسان (يتم) ومعجم متن اللغة 831/5 .

106. ينظر إعراب القرآن للنحاس 198/1 .

107. كذا ورد في أكثر كتب التفسير وبعض كتب اللغة . وفي بعضها الآخر (لا يتم بعد البلوغ) . وقد رواه أبو داود في (باب ما جاء متى ينقطع اليتم) عن علي رضي الله عنه قال : " حفظت عن رسول الله ﷺ لا يتم بعد احتلام ، ولا صُمات يوم إلى الليل) . سنن أبي داود 115/3 . وينظر الجامع الصغير للسيوطي 754/2 ، إعراب القرآن للنحاس 198/1 ، الكشاف 493/1 ، تفسير النسفي 288/1 ، المحرر الوجيز 106 ، فتح القدير 481/1 ، روح المعاني 297/2 ، الكليات 978 ، وتفسير القاسمي 9/3 .
108. ينظر الكشاف 493/1 ، تفسير القرطبي 17/6 ، أحكام القرآن لابن العربي 308/1 ، وروح المعاني 397/2 .
109. النهاية في غريب الحديث 291/5 .
110. ينظر : تهذيب اللغة 339/14 ، اللسان (يتم) . وفرائد اللغة في الفروق 468 .
111. ينظر : تهذيب اللغة 339/14 ، واللسان (يتم) .
112. ينظر تفسير الرازي 136/9 .
113. من الآيتين 2 ، 6 من سورة النساء .
114. ينظر الكشاف 493/1-494 . وردد فحواه القاضي البيضاوي في تفسيره 199/1-200 وإلى الاحتمال الثاني ذهب النسفي في تفسيره 288/1 . وينظر تفسير القرطبي 17/6 .
115. ينظر الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (مطبوع بهامش الكشاف) 494/1 .
116. من الآية 120 من سورة الأعراف .
117. ينظر : التفسير الكبير للرازي 137/9 ، تفسير القرطبي 17/6 ، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي 129/1 ، المحرر الوجيز 193 ، وأضواء البيان 365/1 .
118. ينظر البحر المحيط 167/3 .
119. ينظر : تفسير البيضاوي 200/1-201 ، البحر المحيط 167/3 ، وروح المعاني 397/2.

المصادر والمراجع :

1. أحكام القرآن : لأبي بكر ابن العربي (ت 543هـ) . دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط أولى 1408هـ - 1988م .
2. أساس البلاغة : لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) . دار صادر – بيروت 1399هـ - 1979م .
3. إصلاح المنطق : لابن السكيت . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . مصر 1970م .
4. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين الشنقيطي (ت 1393 هـ) المطابع الأهلية للاوفست – الرياض 1403هـ - 1983م .
5. إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت 338 هـ) . دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان – ط ثالثة 2009م .
6. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : لابن هشام جمال الدين الأنصاري (ت 761 هـ) دار الفكر – بيروت ط سادسة 1394هـ - 1974م .
7. البحر المحيط : لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745 هـ) دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين . دار الكتب العلمية – بيروت 1428هـ - 2007م .
8. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول : للشيخ منصور علي ناصف . المكتبة الإسلامية . ط ثالثة 1382هـ - 1962م .
9. تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) . تحقيق الدكتور عبد المنعم خليل ابراهيم وكريم سيد محمد محمود – دار الكتب العلمية – بيروت 2007م .
10. التعريفات : للسيد الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) مؤسسة الحسني – الدار البيضاء – المغرب . ط أولى 1427هـ - 2006م .
11. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) : لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت 791 هـ) . دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى 1408هـ - 1988م .
12. تفسير القاسمي (محاسن التأويل) : لمحمد جمال الدين القاسمي (ت 1332 هـ) منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية . بيروت ط ثانية 1424هـ - 2003م .
13. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671 هـ) تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي . مؤسسة الرسالة – بيروت ط أولى 1427هـ - 2006م .
14. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : للإمام فخر الدين الرازي (ت 604 هـ) منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت . ط ثانية 1425هـ - 2004م .

15. تفسير الماوردي (النكت والعيون) : لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت 450 هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت .

16. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت 701 هـ) . دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

17. تكملة إصلاح ما تغلط به العامة : لأبي منصور موهوب بن احمد الجواليقي (ت 540 هـ) . تحقيق عز الدين التنوخي . نشر المجمع العلمي العربي بدمشق 1939م .

18. تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن احمد الازهري (ت 370 هـ) . تحقيق عبد السلام هارون .

19. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : لجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ط أولى 1401هـ - 1981م .

20. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء : للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد نكري . منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ط ثانية 1395هـ - 1975م .

21. جمهرة اللغة : لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت 321 هـ) طبعة بالاوفست – مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة .

22. الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق محمد علي النجار . الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

23. دراسات لأسلوب القرآن الكريم : لمحمد عبد الخالق عضيمة – نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية . طبع مطبعة حسان – القاهرة .

24. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : لاحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ) . تحقيق الدكتور أحمد الخراط – دار القلم – دمشق ط 2 ، 1424هـ -2003م .

25. ديوان الأدب : لإسحق بن إبراهيم الفارابي (ت 350 هـ) . تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر. نشر مجمع اللغة العربية . طبع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر – القاهرة 1975م .

26. ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى) : رواية أبي بكر الوالبي . دراسة وتعليق يسري عبد الغني . منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط أولى 1999م .

27. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لشهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270 هـ) . دار الكتب العلمية – بيروت ط ثانية 1426هـ - 2005م .

28. سنن أبي داود : للإمام الحافظ أبي داود ابن الاشعث السجستاني (ت 275 هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
29. شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686 هـ) تحقيق محمد نور الحسن وآخرين . دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1395هـ - 1975م .
30. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (ت 769 هـ) المكتبة التجارية الكبرى بمصر . ط الرابعة عشرة 1394هـ - 1974م .
31. شرح الكافية الشافية : لجمال الدين بن مالك الطائي الجياني . تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي . دار المأمون للتراث . ط أولى 1402هـ - 1982م .
32. الشوارد في اللغة : لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت 650هـ) تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري . مطبعة المجمع العلمي العراقي 1403هـ - 1983م .
33. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : لاسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق احمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين – بيروت ط ثانية 1399هـ - 1979م .
34. الطبقات الكبير : لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230) تحقيق الدكتور علي محمد عمر – مكتبة الخانجي – القاهرة . ط أولى 1421هـ - 2001م .
35. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : لمحمد بن علي الشوكاني (ت 1250 هـ) . دار ابن كثير ودار الكلم الطيب – دمشق – بيروت . ط أولى 1414هـ - 1994م .
36. فرائد اللغة في الفروق : للاب هنديكوس الامنس اليسوعي . مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة 1999م .
37. فقه اللغة وأسرار العربية : لأبي منصور الثعالبي . شرح وتقديم الدكتور ياسين الأيوبي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت 1429هـ - 2008م .
38. القاموس المحيط : للفيروز آبادي . دار الفكر – بيروت .
39. الكتاب (كتاب سيبويه) : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت .
40. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : لجار الله الزمخشري (ت 538 هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر 1392هـ - 1972م .
41. الكليات : لأبي البقاء الكفوي (ت 1094 هـ) . مؤسسة الرسالة – بيروت . ط ثانية 1413هـ - 1993م .

42. لسان العرب : لابن منظور . طبعة دار الحديث – القاهرة 1423هـ - 2003م .
43. مجموع أشعار الهذليين : لأبي سعيد السكري . تحقيق عبد الستار احمد فراج . مكتبة دار العروبة – القاهرة .
44. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين . دار سزكين للطباعة والنشر ط ثانية 1406هـ - 1986م .
45. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت 541) دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت . ط أولى 1423هـ - 2002م .
46. مختصر العين : لأبي بكر الزبيدي . تحقيق الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي . سلسلة خزانة التراث – دار الشؤون الثقافية العامة . ط أولى – بغداد 2007م .
47. المخصص : لابن سيدة الأندلسي (ت 458 هـ) دار الفكر .
48. المساعد على تسهيل الفوائد : لبهاء الدين ابن عقيل . تحقيق الدكتور محمد كامل بركات . مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة 1400هـ - 1980م .
49. المطالع السعيدة في شرح الفريدة : لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ) تحقيق الدكتور نبهان ياسين حسين . نشر الجامعة المستنصرية – بغداد 1977م .
50. معجم القراءات : للدكتور عبد اللطيف الخطيب . دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق .
51. معجم متن اللغة : للشيخ احمد رضا . دار مكتبة الحياة – بيروت 1380هـ - 1960م .
52. معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم : للدكتور احمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق . ط أولى 1409هـ 1989م .
53. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس (ت 395 هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون . دار الكتب العلمية – إيران – قم .
54. المغرِّب في ترتيب المعرَّب : لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي (ت 616 هـ) دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .
55. مفتاح كنوز السنة : لمحمد فؤاد عبد الباقي . سهيل أكيديمي – لاهور – باكستان 1391هـ - 1921م .
56. المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني – دار المعرفة – بيروت . ط خامسة 1428هـ - 2007م .

57. النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير الجزري (ت 606 هـ) تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . دار الفكر – ط ثانية 1399هـ - 1979م .
58. همع الهوا مع شرح جمع الجوامع : لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ) . دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان .